الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

الإعلام و الأسرة من منظور قيمي

Medias and Family from Values Perspectives

أ. بعـلي محمد
أستاذ محاضر بشعبة الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم
baali_isic@yahoo.fr

ملخص

الاتصال يتجلى في قدرته على إشباع حاجات الأفراد و تلبية رغباتهم، و يحتم ذلك تفهم المتصلين للمقاصد و المعاني، بحيث يتفق هذا المنطلق مع طبيعة أي مجتمع باعتباره يمثل نظم سلوكية معينة ، من زاوية الحق في الاجتماع و المناقشةو المشاركة في الحوار، وكذا بإمكانياته الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، و حق الاتصال علاقة متينة بتكوين الفرد و تطور الجماعة و بالحرية و الديمقراطية، و اختيار النظام السياسي و الاجتماعي.

وما دام الأسرة هي دائما نواة ترسيخ و ضبط السلوك - العادات و التقاليد – ، فإننا سنحاول من خلال هذه المقالة تسليط الضوء على محور سوسيولوجيا الإعلام و الأسرة ، كيف و إلى أين؟

الكلمات الدالة :الإعلام ، الأسرة ، التربية الإعلامية ، القيم.

Abstract

Communication is reflected in its ability to satisfy the needs of individuals and meet their desires, and makes it imperative that you understand callers to the purposes and meanings, so this point is consistent with the nature of any society as it represents certain behavioral systems, from the right angle at the meeting and the discussion and participate in the dialogue, as well as in potential economic, social and cultural rights, and the right to contact a solid relationship of the individual and the evolution of the composition of the group and freedom and democracy, and to choose the political and social system.

As long as the family is always the nucleus of establishing and controlling behavior - habits and traditions - we will try through this article to highlight the focus of the media and the sociology of the family, how and where? .

Keywords: *Media, Family, Media Education, Values, Media Imagination.*

مقدمة

تتجلى أهمية الاتصال في قدرته على إشباع حاجات الأفراد و تلبية رغباتهم، دلك كلما تم إشباع هذه الحاجات كلما زاد ذلك في تحقيق الأفراد لدواتهم و ميولاتهم، و يقتضي ذلك تفهم الطرفين للمقاصد و المعاني و الدلالات المشتركة، و عليه نجد طبيعته تحوي تبادلاً في المعاني و الدلالات و المشاعر و الأحاسيس و التفهم المشترك .

و تتفق هذه الأخيرة مع طبيعة أي مجتمع باعتباره يمثل اعراف و عادات التي تعتمد عليها في تحقيق الذات في معظم الأحوال التي يتطلبها خارج محيطه، فعلى حد تعبير حسين العويدات " هو حق الفرد في الحصول على المعلومات و المعارف و الاطلاع على تجارب الآخرين، و حقه في التعبير و إيصال الحقيقة للآخرين و الاتصال بهم و مناقشتهم...، و هو في الوقت نفسه الحق في الاجتماع و المناقشة و المشاركة في الحوار، لفهم ظروف المجتمع و إمكانياته الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و لحق الاتصال علاقة متينة بتكوين الفرد و تطور الجماعة و بالحرية و الديمقراطية، و اختيار النظام السياسي و الاجتماعي، أي أن الحق في الاتصال هو الحق في الديمقراطية و ممارسة متطلباتها و مزاياها "[1].

و قد أجمعت العديد من الكتابات التي تناولت موضوع الاتصال سواء في المجالات الاجتماعية أو مجالات أخرى على أن الاتصال

لا يخرج عن أربعة أركان، المرسل و الرسالة و الوسيلة و المستقبل، إلا أن هناك من التفسيرات الكثير منها ما يقول بأن عناصر الاتصال خمسة ، و هي المرسل ، المصدر و الرسالة، الوسيلة، و الجمهور ... "[2].و من الباحثين من ارجع أزمة الاتصال إلى مؤسسة الأسرة من خلال قصور الثقافة الأسرية في تربية الفرد و الذي نتج عنها الإدمان على الخمر و المخدرات و المقامرة، و الإسراف، و البخل، و الفشل في تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين، و الهجرة (غير الشرعية)، و السجن، و الطلاق، و تعدد الزوجات، و الوفاة، و البطالة، و الفقر، و انحراف الأحداث

و نظراً لكون الأسرة من بين أهم مؤسسات المجتمع، و الساعية دائما إلى ترسيخ و ضبط السلوك – العادات و التقاليد –، و تفعيل افرادها من خلال إشباعهم بقيم و أعراف و تمثلات تتماشى و متطلبات الفرد و احتياجات الواقع الآني و المستقبلي، و كذا تزويد أبنائها بالخبرات الممكنة من خوض غمار التغيرات الاجتماعية اللاحقة بهم ، فإننا سنحاول من خلال هذه المقالة تسليط الضوء على محور سوسيولوجيا الإعلام و الأسرة في رهانات القيم، من خلال التطرق إلى : التربية الإعلامية و القيم ثم التعرض إلى مفهوم الأسرة كنظام قيمي من خلال مفهوم الضبط الاجتماعي ، وبعدها دور التربية الإعلامية في ترسيخ القيم لدى الفرد ، و إلى أهمية و التنسيق بين المدرسة والإعلام لترسيخ القيم لدى الفرد و أخيراً خاتمة.

– التربية الإعلامية و القيم

يشير تقرير توماس بأنها " المقدرة على القراءة و معالجة المعومات ، لكي تتم المشاركة و بشكل تام كامل في المجتمع " و أشار إلى أن التعليم الإعلامي ينطوي على المعارف الخاصة بالبنية و الاقتصاد و دور أنظمة الإعلام الجماهيري في المجتمع، بالإضافة إلى المهارات التحليلية لقراءة كل من المضمون الجمالي و الإيديولوجي لرسائل الإعلام الجماهيري ، و التعليم الإعلامي ليس مجرد رفاهية، و لكنه حاجة ضرورية في عصر التعليم الالكتروني، [3].

وأوضح بكار "حاجة المدارس إلى ما يسمى بمناهج التربية الإعلامية ، فالكثير من دول العالم (وليس مها الدول العربية) قد أدرك المربون و واضعو المناهج الدراسية القيمة الهائلة للإعلام في حياة الناس اليوم ، و قيمة المهنية ، و كيف ينبغي للإعلام أن يؤدي رسالته ، و متى يكون الإعلام راقيا و متى يكون منحطا و هذا له دوره الكبير في نشر الوعي بين الأجيال، و من ثم الضغط على الإعلام للاستثمار في المعلومة ، و الدقة المهنية بدلا من الاستثمار في جوانب أخرى لإرضاء الجمهور" [4].

حيث ركز الخبراء على إمكانات استخدام أدوات الاتصال لتحقيق منافع ملموسة، كوسيلة تعليمية.و بحلول السبعينات بدأ ينظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم بشان الإعلام ،و بشان تكنولوجيا وسائل الإعلام الحديثة و بشان التعبير عن الذات بوصفه جانبا من المعرفة الإنسانية الأساسية ،و كثيرا ما ينظر إلى التربية الإعلامية على أنها مشروع دفاع يتمثل هدفه في حماية الأطفال و الشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، و انصب التركيز على كشف الرسائل المزيفة والقيم " غير الملائمة " و تشجيع الطلاب على رفضها و تجاوزها، و قد أخذت التربية الإعلامية صوب إتباع نهج ذي طابع تكميني أوضح في " مهارات التعامل " حيث يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم ، و حسن الانتقاء و التعامل معهم ، و المشاركة فيها بصورة فعالة. و تمثل " وسائل الاتصال الاجتماعي المحور الأساسي لنشر الثقافة و ترسيخ مكونات الحضارة ، خاصة عندما تكون المادة الإعلامية مصاغة بصورة تتفاعل مع متطلبات المجتمع و تطلعاته و أهدافه و قيمه "[5].

و قد طرح مؤتمر فينا[6]عددا من أهداف التربية الإعلامية و مبادئها ، التي ينبغي السعي إلى تحقيقها من خلال التعليم أفراد المجتمع مايلي :

1- التعريف بمصادر النصوص الإعلامية و مقاصدها .

2- فهم الرسائل الإعلامية و تفسيرها و ما تحمله مضامينها من قيم .

3- التحليل و تقديم الآراء النقدية للمضامين الإعلامية .

4- اختيار وسائل الإعلام المناسبة للتعبير عن الرأي و توصيل الرسائل للجمهور المستهدف .

5- التواصل مع الإعلام أو المطالبة بذلك بهدف التلقي و الإنتاج .

تعرفه الباحثة "مفيدة محمد إبراهيم" القيم بأنها "قواعد للسلوك ولتنظيم العلاقة بين المجتمع وأعضائه، ولذلك تتشكل القيم لتحقيق حاجات كل من الأفراد ومجتمعهم حتى صارت هذه القيم هي المعيار لمدى تقدم المجتمعات أو تخلفها، فكلما سمت القيم السائدة في المجتمع، كلما سما المجتمع أخلاقيا وتقدم ماديا ومعنويا..." [7]. فهي إذا مجموعة من الأحكام و المعايير التي تنبثق عن مؤسسة ما ، و تكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال و الممارسات المعنوية و المادية ، و تكون لها القوة و التأثير على المؤسسة بما لها من صفة الضرورة و الإلزام و العمومية ، وأي خروج عليها أو لانحراف عنها يصبح بمثابة الخروج عن أهداف المؤسسة [8]. و هي تشمل كل الموضوعات و الأفكار التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة و تحدد ما هو حسن و ما هو سيء مرفوض و هناك جملة من القيم كالشجاعة و القوة و الاحتمال و الإيثار و المهارة الفنية و ضبط النفس و الأناقة و الصمت أو الثرثرة و الاتزان و الانفعال و الحب و الحرية و العدالة ، و التي تتفق عليها غالبية أفراد المجتمع أو الأسرة ، و تلقي قبول و احترام لديهم و هم يحرصون على استمرارها و توارثها ، فالقيم هي أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم ، أو هي موجات السلوك في النسق الاجتماعي . " فمن أهم وظائف التربية تدعيم و تأكيد القيم الأساسية و الهامة في سيادة أفراد المجتمع للعمل على استقراره و تقدمه – الضبط الاجتماعي – و كذلك الاتجاهات و المعاير الاجتماعية و الأنماط السلوكية المحددة ثقافيا [9] فالقيم الحقيقة الوحيدة بنظر عالم الاجتماع هي

دائما قيم مجتمع مخصوص، إنها المثل التي تتخذها جماعة من الجماعات و تنتسب إليها ، فالقيم و الحالة هذه خاصة بمجتمع بعينه و بفترة زمنية تاريخية ، لان القيم تتغير في الزمان و تتغير من مجتمع لأخر" [10]. كانت بداية المفكر الجزائري عزي نحو بناء فكر اتصالي أصيل، أو " فكر إعلامي حضاري متميز" كما يصفه هو، بداية - في تقديرنا – جد مهمة وملفته فقد سعى نحو وضع لبنات التأمل المستقل عن الأفكار والمفاهيم المتعارف عليها، والسائدة ساحة الفكر الاتصالي، وهي كلها مفاهيم ومناظير استندت إلى واقع وتجارب، وبنيت على معايير غربية الأساس.

يلفت عزي نظر من يتأمل عمله الفكري يجده يتبنى أفكار المنظر الجزائري مالك بن نبي في طرحه لعلاقة المجرد والمجسد، فالمجرد هو الفكر والنظرية، والمجسد هو التطبيق والعمل. ويقدر عزي أن التباعد بين النظري والعملي، أو اعتماد العملي بلا قاعدة نظرية فكرية إنما هو عين الانحدار، بل وأس البلاء الذي أصاب الأمة الإسلامية مجسدا في عصر "الانحدار أو الانحصار" الذي ساد في العصر العباسي الثاني.ويقدم عبد الرحمن عزي عددا من المفاهيم الاتصالية الأساسية التي يراها مهمة على طريق بناء نظريته، مبنية على قواعد التراث الفكري والبيئة الأصيلة، بدلا من اعتماد المعاني والتفسيرات الجاهزة المقبولة. وفي ذلك فان عزي لا يستلمهم المعاني فقط، بل يبني المفاهيم نفسها بناء جديدا وجد فيه احد النقاد، لغة جديدة وغريبة، أرجعها إلى الفواصل الثقافية بين المشرق والمغربي والمغرب العربي. لدواعي الاستدلال المختصر المفيد، هذه بعض المفاهيم التي استنبطها، أو صكها عزي لتكوينالقواعد التي تبني عليها النظرية قواعد ثابتة من الفكر التراثي البيئي.

ـ التموضع والتمعقل والتمخيل

يطرح عبد الرحمن عزي هذه المفاهيم الثلاثة، في إطار تقدمه لصلة الواقع بالخيال، فالواقع عنده ليس بالضرورة الحقيقية كلها فهو قد يجسد جزاءا منها ويصبح أية لها، ويضرب لذلك مثلا بالآية الكريمة ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم:22/30، والواقع تعجز اللغة عن تجسيده بالتمام والكمال، لان اللغة نفسها عاجزة وغير مكتملة، كما جاء في الآية الكريمة ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل إن تنفد كلمات ربي﴾ الكهف 109/18 ومن ثم فان الإنسان يميل بطبعه إلى التأمل والتفكير، ويقود نفسه على طريق الحيرة والارتباك والشك، باحثا عن التغير لوضعه الذي يراه غير سوي (وما يسميه عزي بالتموضع)، فيطلب له التعديل، ومن ثم فان هذا الاتجاه نحو البحث عن البديل يقود إلى استعمال العقل والتفكير والواقع بغرض الوصول إلى تغيره، وهو ما يسميه عزي بالتمعقل، أي استعمال العقل بحثا عن الحقيقة ووصولا إلى اليقين. ومن ثم فان الإنسان يميل إلى استعمال الخيال لإعادة تصور الوضع (الواقع) الأفضل، وبذالك فان التخميل هو استعمال الخيال للوصول أفضل الحالات. ويحسن هنا إن نورد فيهم عبد الرحمن عزي لمعني الخيال وموقعه في منظومته الفكرية حتى نقف على الإبعاد القيمية لما يستحدثه من مفاهيم اتصالية:

" الخيال هو ما يبتعد عن الوضع من أجل أن يقترب منه، و يتجلى في مسماه الأسمى، في الأبني الدينية (الإسلام فيما يخصنا) كما يمكن أن يتبلور جزئيا في أحزمة ثقافية ليست أساسية كمثل أنظمة التعليم و الإيديولوجية و الفن و الأدب و المسرح و الرواية و الرقص و النكت و الأمثال الأساطير.... إن الخيال يقع في مستواه الأعلى خارج الإنسان، ولكن يمكن أن ينتج الإنسان أنظمة مخيالية فرعية انطلاقا أو ابتعادا عن الخيال..... ويدخل الإعلام كمحتوى و وسيلة كنظام مخيالي في إطار نظم أخرى لكن الإعلام يتميز بكونه يمكن أن يحمل في أحزمته المكتوبة و السمعية-البصرية، مختلف الأنظمة المخيالية الثانوية التي ينتجها الإنسان في شكل رموز غير لغوية" [11].

ـ المنظور القيمي الإسلامي في مقاربات عزي

المتأمل لكتابات عزي المختلفة حول الظاهرة الاتصالية و الإعلام، لن يفشل في التعرف على القاعدة القيمية الثابتة التي تستند إليها تحليلاته و تفسيراته و رؤاه حول الاتصال "كظاهرة اجتماعية" [12]. إن معظم فصول كتابه المحتوى على نظرية الحتمية القيمية، تغرق نفسها في العودة إل الآيات القرآنية لتفسير المفاهيم و عناصر الأفعال و السلوك الإنساني ذي الارتباط بالاتصال، بل إن بعضها يستوجب التوقف و التأمل لأنها بالفعل تجعل القارئ يعمل التفكير، من ذلك مثلا طرحه لمفاهيم الحواس و دورها في العملية الاتصالية، إذ يربط عزي بين فهم تداخل الحواس في عملية الإدراك و التفسير للمدركات، بصورة من الصور القرآنية التي وردت في آية ربطت بين حاستين من حواس الإنسان و بين الخيال ﴿و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾ (النور: 39/24)، فهو ينظر هنا إلى ذلك التداخل الدقيق بين الحواس في عمليات الإدراك (أو الإحساس بالشيء) كما يسميه هو. و يرى عزي تلك الصلة الوثيقة بين التداخل بين الحواس، و الوعي بما تنقله الحواس باستعمال العقل﴿كذلك يبين الله لكم آياته ، لعلكم تعقلون﴾ (البقرة: 242/2).

و في تناوله لموقع السمع في الظاهرة الاتصالية، يوثق عزي فهمه لأبعاد هذا السلوك الاتصالي (السمع) باستلهام الآيات القرآنية التي تناولت السمع، مشيرا إلى تميز السمع من البصر، إذ ورد السمع إحدى عشرة مرة من القرآن، بينما ورد البصر ست مرات. و بينما يعيد التوكيد على أن الحاستين إنما هما من نعم الله، يشير إلى تميز السمع من البصر في التناول القرآني بالاستدلال بالآية الكريمة ﴿و منهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم و لو كانوا لا يعقلون 42 و منهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى و لو كانوا لا يبصرون﴾ (يونس: 42/10-43) مشيرا إلى أن الآية الكريمة ربطت الصمم بفقدان العقل، و العمى بفقد البصر فحسب. كما يشير إلى أن العلم اليوم أثبت أن السمع يمثل نسبة 45 % من السلوك الاتصالي الإنساني.

ـ الأســـرة (نظام قيمي)

من أهم الجماعات الإنسانية، و أعظمها تأثيرا في حياة الأفراد و الجماعات ، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية، و هي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء الصرح المجتمعي، و تدعيم وحدته و تنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة ، ووفقا للنمط الحضاري العام [13]، و يعرفها برجس لوك(BURDJS Luck) مجموعة من الأشخاص يرتبطون معاً بروابط الزواج أو الدم أو التبني و يعيشون تحت سقف واحد و يتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية محددة ، و يخلقون و يحافظون على نمط ثقافي عام [14].و هي الجماعة المعتبرة، و التي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ، ثم يترفع عنها الأولاد ، و تظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد و جدات ، وبالحواشي من إخوة و أخوات و بالقرابة من الأحفاد (أولاد الأولاد) و الأسباط (أولاد البنات) والأعمام و العمات و الأخوال و الخالات و أولادهم [15].

و تعتبر الأسرة أحد مقومات الوجود الاجتماعي في الحياة الانسانية، و لذلك فهي نظام اجتماعي كسائر النظم الأخرى كالنظام الاقتصادي و السياسي ، و النظام الديني ، و النظام التربوي ، فالأسرة نظام اجتماعي باعتبارها تتكون من مجموعة من الأفراد يعيشون و يعملون و يفكرون طبقاً لقواعد تنظيمية ، و تستند إلى أوضاع و مصطلحات يقرها المجتمع .و هي بالتالي تتضمن مجموعة من المعاير و القواعد و العادات و التقاليد و العرف و الآداب العامة التي تحقق لنا حقوقنا وواجباتنا ، و التي تشير إلى الإمكانات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج و الولادة . فهي تساهم إذاً بنصيب كبير في نظم الجماعة بنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية ، فهي تشبه النظم الاجتماعية الأخرى ، إلا أنها تتباين و تختلف من مجتمع إلى أخر على حسب الديانات السماوية لكل مجتمع ، فنظم الزواج و المواريث و الطلاق متفاوتة مع بعضها البعض من خلال العملية الاتصالية التي تجري بينهم ، فباعتبار أنها في المجتمع فهي تأثر و تتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى ، كالنظام الاقتصادي ، فإذا كان النظام الأسري فاسداً و منحلاً ، فإن الفساد يتردد صداه في الوضع الاقتصادي ، و العكس صحيح، كما يرتبط بالنظام السياسي ، فالأسرة تقوم بدور الضبط الاجتماعي ، لأنها تغرس في نفوس أبنائها الامتثال لقواعد الانضباط المجتمعي ، و أوضاعه الاجتماعية و يظهر ذلك من خلال طاعة أفرادها لقرارات الأسرة ، و المشاركة في اتخاذ القرار داخل الأسرة ، و يؤكد روس (ROSS) بان الأسرة هي العملية التي يتمكن بها المجتمع من تحديد حاجاته و أهدافه ، و ترتيب هذه الحاجات و الأهداف حسب أهميتها ، ثم إذكاء الثقة و الرغبة في العمل لمقابلة هذه الحاجات و الأهداف ، و الوقوف على الموارد الداخلية و الخارجية التي تتصل بهذه الحاجات و الأهداف ، و عن هذا طريق تمتد و تنمو روح التعاون و التضامن في المجتمع[16]، كما يضيف براى (PRAY) في هذا أن تنظيم المجتمع " يكون إحدى عمليات الخدمة الاجتماعية ، إذا كانت أهدافه و اهتماماته الأولى تتعلق بتكوين و توجيه العملية التي يستطيع بها الأفراد (المواطنون) تكوين علاقات اجتماعية مرضية و منتجة[17].

و قد أكد **وليام أوبرن** (WILLIAM Oberon) أن الأسرة قد فقدت كثير من وظائفها التي كانت تقوم بها[18]:

ـ الوظيفة الاقتصادية: كانت الأسرة في الماضي الوحدة الاقتصادية مكتفية ذاتياً لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه فلا حاجة إلى البنوك أو التأمين.

ـ وظيفة منح المكانة : كان الفرد في الأسرة يستمد مكانته من مكانة الأسرة.

ـ الوظيفية التعليمية: كانت الأسرة تعلم أبنائها الحرف و الصنعة أو الزراعة و الشئون المنزلية.

ـ وظيفة الحماية : كانت الأسرة مسؤولية عن حماية أبنائها حتى كبره و لكن أصبح الوالدين لما يكبرا يذهبوا بهم الأبناء إلى دور العجزة ... .

ـ الوظيفة الدينية : مثل صلاة الشكر عند تناول الطعام ، و صلوات الأسرة الجماعية ، و قراءة الكتب المقدسة و ممارسة الطقوس الدينية .

ـ الوظائف الترفيهية : كانت محصورة فقط في الأسرة و ليس خارج نمطها كالحضانة، و المدرسة، أو وسائل الترفيه المختلفة .

و بمقتضى التغيرات التي طرأت على الأسرة، فقد اهتم علماء الاجتماع بفكرة الضبط الاجتماعي و الذي يراه أندرسون(INDERSSON)"بأنه نوع من أنواع السلوك الاجتماعي التي تؤثر في الأفراد أو الجماعات و توجههم نحو الامتثال للمعايير القائمة أو المرغوبة ، و إذا كان للضبط طرق كثيرة يمارس من خلالها فان هدفه النهائي هو الامتثال الذي يمكن اعتباره استجابة ملائمة للضبط ، و الذي يتضمن لا أداء السلوك المتوقع فقط بل يتضمن كذلك ضرورة تفكير الشخص المتمثل في سلوكه و معرفته ووعيه بامتثاله هذا[19].

و يضيف دوتش (KIW Deutsch) " إن الضبط يحتوى في حقيقته على نقل الرسائل و فهم عمليات الضبط ، إن هو إلا فرع من هندسة الاتصال و ليس من هندسة القوة[20] .

و يعتبر الفكر الوظيفي من بين الأطر الضبط في المجتمع ، و من بين أنصاره أمثال مارتون (Merton) حيث يقول " إن الآخذين بهذه المسلمة يعتبرون بان الممارسات و الاعتقادات السائدة تقوم على مبدأ وظيفي ليس بالنسبة للثقافة ككل فحسب ، و لكن حتى بالنسبة لكل عضو في المجتمع ، فمثلاً الاعتقادات الدينية لا تعزز الاندماج الاجتماعي فقط، و لكن تعمل كذلك في صالح الكيان الجسمي و العقلي لكل فرد [21]، و لتحقيق الضبط الاجتماعي كما قال آرثر دانهام (A. DUNHAM) يجب " التوائم بين الاحتياجات و الموارد الاجتماعية للمجتمع سواءً وظيفياً أو جغرافياً [22]، و قد

أشار فليب كبىَ(PHILIPE Cabin) " على أهمية المنظمات و الهيئات الوسيطة في تنظيم و تهدئة الحقل الاجتماعي بمختلف تياراته الفكرية [23]. ويؤكد بارسونز(PERSSONS) " أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً عما كانت عليه من قبل و لكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية لان المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر في أداء عديد من وظائفه المختلفة [24].

ـ ضرورة التربية الإعلامية في ترسيخ القيم لدى الفرد

القيم هي تلك المؤشرات المرغوبة في الوسط الذي يعيش فيه الفرد و يتعامل معه ، و هذه المؤثرات من شانها تحريك النمو السليم للفرد من النواحي النفسية و العقلية و القيمية و الأخلاقية ، و توجيه حياته و سلوكه التي يرضاها المجتمع و يقرها لان فيها ايجابية على كيانه و استقراره و تطوره و تقدمه. فالتربية هي" تطوير مواطنين عالميين، مدركين مهتمين ببيئتهم و بمشكلاتها، مسلحين بالمعرفة و المهارات و المواقف و الدوافع إزاء العمل على مستوى الفرد و المجتمع نحو إيجاد حلول للمشكلات الراهنة ، و تجنب وقوع مشكلات أخرى جديدة في المستقبل[25].

و من أثار هذا الدور المتزن أصبحت العديد من برامج القنوات الفضائية تخرج عن إطار الإلهاء و الإفساد ، فقد أضحت بعض الفضائيات العربية تبث برامج و موضوعات و رسائل من شانها إحداث ما يلي[26]:

- إثارة الضمير الإنساني نتيجة ما تبثه من موضوعات و مشاهد تتصف بالخلل او بلا عدل في المجتمع الإسلامي .و ذلك عن طريق المشاهد و التحقيقات و الأفلام التي تحرك الشعور الوطني و القومي . التلفزيون مثلاً يثير لكنه يوعي ، يثقف لكنه يسطح ، يشيع العنف لكنه يعمل على إيجاد أفراد مستسلمين خائفين متبلدي الإحساس . تفرز وسائل الإعلام الأشخاص والظواهر والأحداث إلى شرعي أو لا شرعي ، لكنها في المحصلة تحافظ جراء هذا الفرز على النظام القائم[27].

- خلق نشاط ذهني لدى المشاهدين ، فتجعلهم يكثرون من تحملهم المسؤولية ، في اتخاذ القرار او القيام بسلوك اتجاه الأخر . و تقربهم من معالي الأمور ، و تبصرهم عن الأهداف السامية ، و تنقص من رقعة الخواء الفكري في نفوسهم .

- الاعتياد على تنظيم الوقت ، و عمل الواجبات ، و عدم التأخر عن موعد العمل و المحاضرات و الدروس . ليتسنى لنا المحافظة على نظام الحياة .

- التشجيع على : الإقلاع أو الحد من التدخين، شرب الخمر، و تعاطى المخدرات، و لعب الميسر ، ببث دعاية تشير إلى أثار و عواقب التدخين السلبية، و غيرها من المشاهد التي تصلح الأخلاق.

- الاهتمام بالجوانب التي تهم المواطن و مشكلاته ، بعيدا عن الأخبار المتعلقة بالشخصيات الفنية

- عرض سلوكيات صحيحة في سياق جذب المشاهد ، بالاهتمام بالقيم التي يتمسك بها المجتمع مثل قيم : التعاون ، و احترام الوالدين و كبار السن .

- نشر السلوكيات و المصطلحات اللغوية و المظاهر المعبرة عن تقاليد المجتمع المسلم و عاداته و منها : التحية باللغة العربية ، مقاطعة الملابس الغريبة عن قيمنا ، و قصة الشعر الغربية.

- نشر الأمن و الاستقرار، و ذلك من خلال ما تقدمه من برامج ذات مضامين طيبة ، ترشد و تدعو الشباب للتمسك بها ، و تشجعهم على الاستمرارية و الثبات ، حيث يتعلمون أن السرقة جرم ، و الغدر غباء ، و الخيانة جهل ، و العنف ظلم ، و عقوق الآباء جريمة ، و بر الوالدين كرامة و شرف ، و الزواج حرية ، و العفة قناعة ، و قد أظهرت نتائج بعض الدراسات التحليلية أن التلفاز – بما يعرض من أفلام و مناظر – تسبب في حركية انتشار سلوك معين بين الشباب و تعلمهم كيفية تجسيد ما شوهد و تشجعهم على مواصلته.

ـ أهمية التنسيق بين المدرسة و الإعلام التربوي

تعد التربية الإعلامية من المناهج التي تحد من ذوبان القيم لكنها مطلب غير كاف بمفردها ، فإذا ما سعت المؤسسات التربوية و الإعلامية بفاعلية لتحقيق أهداف التربية العلمية لدى الفرد ، فسيكونون أكثر قدرة على التفكير و التحليل و النقد البناء لكل ما يواجههم في حياتهم ، و لكي يتحقق ذلك ينبغي أن يسهم الإعلام التربوي بتزويدهم بمصادر معلوماتية أمينة تساعدهم على حسن التفكير ، و اختيار انسب للقرارات في ظل مناخ ديمقراطي ، و تحت مظلة التربية ذات الأطر المرجعية الموثوقة، فغياب التكامل بين أهداف المؤسسات التربوية و الإعلامية يحول دون تحقيق أهداف التربية العلمية التي ينبغي السعي لتحقيقها بالمستوى المأمول.

فإذا ما نجحت عمليات التنسيق و التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية المتمثلة في الأسرة و المدرسة و الجامعة و المسجد و مؤسسات الإعلام في تربية النشء تربية علمية واعية ، يراعي فيها تنمية قدرات التفكير و التحليل و النقد و التقويم وفق اطر مرجعية صحيحة ، و إذا نجح المجتمع في تحقيق ذلك ، فلن يكون الفرد عرضة للانحراف أو التأثر بما قد يصادفه من هزات في منظومة قيمه المتعارف عليها . و قد يكون لإجراءات حجب ملوثات البيئة القيمية اثر ايجابي ، شريطة أن يصاحب ذلك تبصير مستنير بأسباب الحجب ، أما الحجب بدون تبرير فسيكون سبباً دافعا للوصول إلى ما تم حجبه " فكل ممنوع مرغوب " ، فتربية الأفراد على التفكير العلمي فيما يواجههم من مواقف يكون عاملاً مهماً في تميزهم بين الثمين و الغث في أي موقف من المواقف التي يحتمل مواجهتهم بها.

و قد تضمن في هذا الصدد مؤتمر فينا (1999) و الحلقة الدراسية للتربية الإعلامية للشباب باشبيليا (2002) ما يلي[28] :

- ضرورة إدراج التربية الإعلامية ضمن المناهج الدراسية الوطنية، بالإضافة إلى أنماط التعليم غير الرسمية المستمرة مدى الحياة.

- وضع صانعي القرار للخطط و برامج الابحاث و العمل

للتنظيم التفصيلي لمناهج التربية الإعلامية و طرق ووسائل تقيمها و تنويع مصادرها ، و ذلك في سياق الأنظمة الرسمية و غير الرسمية .

- تدريب المعلمين و الطلاب المعلمين و غيرهم في الميدان التربوي بتقديم برامج تدريبية مناسبة ، و تطوير المناهج الرسمية و غير الرسمية ، و إعداد الكتيبات.

- الشراكة الإعلامية مع المدارس و غيرها من المؤسسات العامة و الخاصة و الأشخاص الفاعلين في المجتمع المدني، ممن معلمين ، و أولياء أمور ، و مجموعات شباب ، و جمعيات ، و مشاهدين ، و مستمعين.

- ربط الممارسين و الجمهور العام عن طريق الشبكة من خلال مواقع الكترونية للممارسين و المختصين و المدربين ، و إقامة اتصالات مع المدارس ، و تيسير الوصول لمصادر البيانات ، وتسهيلات الترجمة ، و دمج جهود الاتحادات و الجمعيات المهنية و تقويم موضوعات مشاهد العنف على الشاشة . ففي دراسة لعام 2001 بعنوان " العلاقة بين القيم الاجتماعية و القيم التربوية في ممارسة التعليم بعينة تكونت من اربعمائة (400) معلم و معلمة في محافظة جرش ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ، و من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن وجود القيم الاجتماعية و التربوية كان بدرجة كبيرة جداً ، و عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التزام المعلمين بالقيم الاجتماعية و التربوية تعزى لمتغير المؤهل العلمي .[29] فعندما نحلل البناءات الوظيفية و الطريقة التي تعاملت بها النظرية السوسيولوجية و مع المجتمع ككل ، فإننا سوف لاحظ مدى اهتمامها بالعلاقة المتبادلة بين التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي و النظام التعليمي [30]. فالتغير الاجتماعي يقترن بالتغير التربوي ، و يرتبط به ارتباطاً وثيقاً و يتناسب معه طردياً ، فما إن يحدث تغير اجتماعي إلا يكون سببا في إحداث تغير تربوي ، و ما يطرح من تغير تربوي أو يستجد إلا و يكون سبباً في تغير المفاهيم الاجتماعية ، و تعديل السلوك و تثبيت بعض القيم، و التخلي عن بعض المفاهيم و العادات ، و ازدياد الثقافة، و توسيع مدارك المجتمع ووعيهم [31].فمن أهم وظائف التربية تدعيم و تأكيد القيم الأساسية و الهامة في سيادة أفراد المجتمع للعمل على استقراره و تقدمه – الضبط الاجتماعي – و كذلك الاتجاهات و المعايير الاجتماعية و الأنماط السلوكية المحددة ثقافيا[32].

دور وسائل [وتكنولوجيا] التعليم في تحقيق الأهداف التربوية

1- إن وسائل وتكنولوجيا التعليم يمكنها تحقيق الأهداف الآتية، في التربية المدرسية.

2- المساعدة على تعزيز الإدراك الحسي.

3- المساعدة على زيادة الفهم أو الإدراك.

4- المساعدة على رفع قدرة التلميذ، في تحويل معرفته من شكل إلى آخر، حسب الحاجة أو الموقف التعليمي.

5- المساعدة على التذكّر أو الاستعادة.

6- تجهيز التلميذ بتغذية راجعة ينتج عنها في الغالب زيادة في التعلّم كماً ونوعاً.

وأضاف بعض الكتاب إلى الأهداف السابقة

1- المساعدة على تنظيم المادة التعليمية، وتقديمها للتلميذ، بأسلوب مشوّق مفيد، ما يؤدي إلى سهولة تعلّمها.

2- تنمية الرغبة والاهتمام لتعلّم المادة الدراسية، والإقبال عليها.

3- تنمية الميول الايجابية لدى التلميذ، من خلال الخبراء، والزيارات، والرحلات، والأفلام، والتسجيلات السمعية، والتلفاز.

4- زيادة الطلاقة اللفظية وقوتها بالسماع المستمر إلى الأفلام والتسجيلات السمعية، وما تستلزمه من قراءات إضافية.

5- تنمية القدرات الفكرية، أو الإجرائية الخلاقة لدى التلميذ[33].

إذن، بعد هذا الشرح المستفيض يمكن أن نستكمل الجهد بتعريفنا **التكنولوجيا كونها**: العلم الذي يعنى بتحسين الأداء، والممارسة، والصياغة في أثناء التطبيق العملي (**عبد العليم الفرجاني**). ويقول **غالبرت**: " إنها التطبيق النظامي للمعرفة العلمية، أو أية معرفة أخرى لأجل تحقيق مهام عملية ".

فلابد من إعداد الإنسان المتعلّم، القادر على إجراء الممارسات الواعية، لمختلف نشاطات الحياة، التي تؤثّر، وتؤدي إلى تغيّر، وتطوير الحياة إلى الأفضل، بل لابد من الاهتمام بتكنولوجيا التربية، وتكنولوجيا التعليم، لأنهما أسلوب العمل الحديث.

أما تكنولوجيا التربية فهي طريقة منهجية أو نظامية، لتصميم العملية التعليمية بكاملها، وتنفيذها وتقويمها، استناداً إلى أهداف محدّدة، وإلى نتائج الأبحاث في التعليم، والتعلّم والتواصل، في استخدام جميع المصادر البشرية، وغير البشرية من أجل إكساب التربية مزيداً من الفعالية (اليونسكو).

وتكنولوجيا التعليم تشمل كل ما في التعليم من تطوّر المناهج إلى أساليب التعليم، ووضع جداول الفصول، باستخدام الحاسب الآلي .

كما عرّفتها **رابطة الاتصالات والتكنولوجيا التربوية الأمريكية** بما يلي: تكنولوجيا التعليم كلمة مركبة تشمل عدة عناصر هي: (الإنسان، والآلات، والتجهيزات المختلفة، والأفكار، والآراء، وأساليب العمل، وطرق الإدارة لتحليل المشاكل، وابتكار، [وتنفيذ] الحلول لتلك المشاكل، التي تدخل في جميع شؤون التعليم الإنساني [34]وبعد دراسة الآراء والمفاهيم المتعددة للتكنولوجيا، وتكنولوجيا التربية، وتكنولوجيا التعلّم، والوسائل التعليميّة التعلّميّة) نستخلص **المؤشرات** الآتية:

1- أن **تكنولوجيا التربية** معنيّة بصناعة الإنسان، الإنسان المتعلّم الواعي الفاعل والمتفاعل مع الحياة، متغيراً ومغيّراً بها نحو الأفضل.

2- أن **تكنولوجيا التعلّم** معنيّة بتحسين، وتطوير عملية التعلّم،

والتعليم، من خلال: رفع مستوى المنهاج، تحسين ظروف المعلم، تحسين الطرق والأساليب، وزيادة قدرات المعلم، والمتعلّم على التفاعل مع العملية التعليميّة.

3- أن الوسائل التعليميّة التعلّميّة ممارسات فكرية وعملية، تهدف إلى تحسين عملية التدريس، ورفع مستوى أداء المعلم، وتوفير الجهد والوقت على المتعلّم، وزيادة قدراته على الإدراك والفهم.

خاتمة

يتفق باحثو علماء الاجتماع على ملاحظة هامة وهي وجود تغيرات اجتماعية سريعة لم يسبق لها مثيل في زماننا ، سواء على مستوى البنائي أو الوظيفي بحيث لا تحصى و صعوبة تحليلها لتداخل و تعقد العملية الاجتماعية كمعدلات الطلاق ، جنوح الأحداث ، الإرهاب بأشكاله ... الخ.

و عليه فإن من أكثر الأمور تحدياً إذاً في إدارة النظم الأسرية هو ضرورة إيجاد نظام فعال يُنَظِر لبلوغ طموح التربية الإعلامية في المجتمع ، باعتبارها مطلب ضروري و مهم لأجل المحافظة على الملامح الثقافية و القومية لمجتمعنا ، باعتبارها أحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية ، و ذلك بإقصاء البرامج التي تثير نوازع العنف و العدوان و التمييز و الجنس و كل ما يتنافى مع القيم ، بالتقويم المستمر للبرامج الإعلامية و المناهج التعليمية تقويما علميا مستمرا وفق احتياجات الفئات الاجتماعية المختلفة و رغباتها ، وواقع المجتمع و حاجاته و تطلعاته ، و لا يكون ذلك إلا بالتعاون مع رجال الإعلام و التربية لتبسيط العلوم و التكنولوجيا ، التي تنشط التفكير العلمي في المجتمع و تزيد من تعميم الفائدة ، بدون ابتذال أو خدش للحياء أو مس للذوق العام.

الهوامش

1- راسم محمد الجمال ، الاتصال و الإعلام في الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2001، ص27.

2- غريب عبد السميع غريب ، الاتصال و العلاقات العامة في المجتمع المعاصر ، ط2، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان مصر 2004، ص24 .

3- حسين بن عايل احمد يحى ، ورقة عمل (حلقة نقاش) مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية بالفترة من 17-1428/02/14هـ ضمن محور المناهج الدراسية و علاقتها بالتربية الإعلامية .رؤى حول التربية و الإعلام و ادوار المناهج لتنمية التفكير في مضامين الإعلام لتحقيق التربية الإعلامية ، ص 10.

4- حميد الطائي و من معه ، نفس المرجع ، ص10.

5- إحسان محمد حسن ، علم اجتماع العائلة ، دار وائل للنشر ، الأردن عمان ، ط1 ، 2005 ، ص 87.

6- حميد الطائي و من معه ، نفس المرجع ، ص 11.

7- إسماعيل حسن عبد الباري: الديمغرافيا الاجتماعية. مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص 157.

8- محمد أكرم العدلوني ، العمل المؤسسي، شركة الإبداع الخليجي ، دار ابن حزم ، لبنان ، للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2002،1،ص 38 .

9- سميرة احمد السيد ، الأسس الاجتماعية للتربية ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط1 ، 2004 ، ص 47.

10- عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات ... من الحداثة الى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ، 2001 ، ص 140 .

11- عبد الرحمن عزي: دراسة في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، ص 25.

12- ينظر عزي إلى الاتصال كظاهرة لاعتبارات يشرحها في أكثر من مرجع، و مجملها إيمانه بأن الظاهراتية بوصفها مدرسة فكرية قادرة على التفسير الأمثل للاتصال كفعل يتصل بالبيئة و الثقافة.

13- عبد الله الرشدان ، علم اجتماع التربية ط1، دار الشروق عمان 1999 ، ص ص 314-318.

14- عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع ط1، مركز الإسكندرية للكتاب1995 ، ص 398-399 .

15- وهبة الزحيلي ، الأسرة المسلمة في العالم المعاصرط1 ، دار الفكر المعاصر بيروت – دمشق2000 ، ص20.

16- عبد المنعم شوقي ، تنمية المجتمع و تنظيمه ،ط1 ،دار النهضة العربية بيروت 1972 ، ص40.

17- عبد المنعم شوقي ، نفس المرجع ، ص 41.

18- سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، ط2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2003 ، ص 214 .

19- إبراهيم ناصر ،علم الاجتماع التربوي ، ط2 دار الجيل بيروت 1996 ، ص159.

20- إسماعيل علي سعد ، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي ط1 ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2002 ، ص67.

21- محمد هناد ، من اجل علم اجتماع سياسي ، ج1،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1985 ، ص79

22- عبد المنعم شوقي ، تنمية المجتمع و تنظيمه ط1 ،دار النهضة العربية بيروت 1972 ، ص39.

23- PHILIPE Cabin, Communication States of Knowledge, éditions human sciences France 1998 .p201-202

24- سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، ط2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2003، ص 214.

25- صلاح الدين شروخ ، التربية البيئية الشاملة البيداغوجية و الاندراغوجية ، دار العلوم للنشر ، عنابة الجزائر ، 2008 ، ص 17.

26- انظر : نفس المرجع ، حسين بن عايل احمد يحى ، ص ص -15 16.

27- Philippe Breton et Serge Proulx, " L'explosion de la communication", Paris-Montreal, ed. La decouverte , p.183.

28- انظر : نفس المرجع ، حسين بن عايل احمد يحى، ص ص 13 14 .

29- عبد الله عقلة مجلي الخراعلة ، الصراع بين القيم الاجتماعية و القيم التنظيمية في الإدارة التربوية ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2009 ، ص 65.

30- طارق السيد ، أساسيات في علم الاجتماع المدرسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2007 ، ص 31 .

31- احمد محمد الطيب ،اصول التربية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ص 97.

32- سميرة احمد السيد ، الأسس الاجتماعية للتربية ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط1 ، 2004 ، ص 47 .

33- Kinder J.audio visual material & techniques New york: American Book co.1959p.p(11-17).

34- خالد نزيه (الجودة في الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي)- دار أسامة- المشرق العربي- عمان/الأردن- ط1 -2005- الفصل الرابع (طرق قياس إنتاجية وفعالية مراكز الوسائط التعليمية) – ص ص 78-79.